دور الاديان في نشر ثقافة التسامح

The role of religions in spreading a culture of toleranc

د. هبة نصير عبدالرزاق
كلية الاعلام /الجامعة العراقية

Dr.. Heba Naseer Abdel Razzaq
College of Information/Iraqi University
hiba.n.abdulrazzaq@aliraqia.edu.iq

الملخص :

يعد سلوك التسامح مع الآخر من أهم المطالب الإنسانية في العصر الحديث، لاسيما في المجتمعات ذات الهويات المختلفة، وذلك لما يحمله التسامح من مزايا وخصائص اجتماعية وحضارية، تضمن للمجتمع التقدم والنمو في ظل التعددية الثقافية، بل تجعل من التعددية نقطة قوة تثري التجربة الإنسانية وتوسع من مداركه الفكرية وإسهاماته الحضارية.

أن التسامح مع الآخر لا يستلزم أبداً التنازل عن القناعات الخاصة، بل هو امتناع عن استعمال وسائل العنف والتجريح ضد من يختلف ثقافياً أو عرقياً أو فكرياً، مع ضمان الحق الكامل في الاحتفاظ بالقناعات والآراء الخاصة. وبناءً على ما مضى، فالتسامح موقفاً ايجابي ومتفهم من العقائد والأفكار والممارسات، يسمح بتعايش الرؤى والاتجاهات المختلفة بأمن وسلام في مجتمع واحد. ومن ما يزيد من أهمية تطبيق مفهوم التسامح، وبالخصوص في المجتمعات البشرية اليوم، أن العالم بات كالقرية الواحدة، حيث يحتوي المجتمع الواحد على مزيج من الثقافات المتباينة، حيث لا يتسنى التعايش الآمن بينها إلا بتمكين التسامح وقيمه في المجتمع.

ويتطلب تعزيز مفهوم التسامح الإنساني في المجتمع؛ عدداً من التطبيقات العملية، منها: نبذ العنف والتجريح في الخطاب والسلوك حال التعامل مع الآخر. ومن التطبيقات المحورية في هذا السياق: مبدأ عدم الإستبداد بالرأي مهما كانت الأفكار الخاصة مُقنعة أو عقلانية. بالإضافة إلى تعزيز التواصل بين شرائح المجتمع المختلفة، مع التركيز على الأصل المشترك لكل البشر، والتعامل مع الآخرين على هذا الأساس، فالبشر كلهم لآدم وآدم من تراب. إن ترسيخ أسس التسامح في المجتمع، ليعكس بوضوح الفهم الدقيق لمتطلبات المرحلة التاريخية التي تمر بها البشرية اليوم، فالخير والسعادة، والتنمية الحضارية، التي ينشدها البشر لا تتأتى إلا في ظل التسامح والوئام التام بين كافة أطياف المجتمع.

الكلمات المفتاحية : الاديان ، التسامح ، الثقافة ، التسامح الديني ، التسامح في الدين الاسلامي.

Summary:

The behavior of tolerance towards others is considered one of the most important human demands in the modern era, especially in societies with different identities, because tolerance carries social and civilizational advantages and characteristics that guarantee society's progress and growth in light of cultural pluralism.

Rather, it makes pluralism a strength that enriches the human experience and expands... His intellectual insights and cultural contributions Tolerance toward others never requires giving up one's own convictions, but rather it means abstaining from using means of violence and insult against those who differ culturally, ethnically, or intellectually, while guaranteeing the full right to maintain one's own convictions and opinions.Based on the above, tolerance is a positive and understanding attitude towards beliefs, ideas and practices, which allows different visions and trends to coexist in security and peace in one society.

What increases the importance of applying the concept of tolerance, especially in human societies today, is that the world has become like one village, where one society contains a mixture of disparate cultures, where safe coexistence between them is not possible except by enabling tolerance And its values in society..

It requires strengthening the concept of human tolerance in society. A number of practical applications, including: rejecting violence and defamation in speech and behavior when dealing with others. One of the pivotal applications in this context is the principle of not tyrannizing one's opinion, no matter how convincing or rational one's ideas are. In addition to enhancing communication between different segments of society, focusing on the common origin of all human beings, and dealing with others on this basis, as all human beings are from Adam and Adam is from dust. Consolidating the foundations of tolerance in society clearly reflects an accurate understanding of the requirements of the historical stage that humanity is going through today, the goodness, happiness, and civilizational development that it seeks.Human beings can only exist in the shadow of tolerance and complete harmony between all sectors of society.

Keywords: religions, tolerance, culture, religious tolerance, tolerance in the Islamic religion.

المقدمـــة :

ثقافة التسامح بين الأديان تعكس قيمًا هامة في التعايش المجتمعي. تبرز هذه الثقافة أهمية فهم الاختلافات الدينية والتقدير للتنوع الثقافي، مما يسهم في بناء جسور الفهم والسلام بين الأديان المختلفة.

تعزز ثقافة التسامح بين الأديان قيم المحبة والاحترام المتبادل، مما يعني أن الأفراد يمكنهم التفاهم على القيم المشتركة والتعايش بسلام دون تمييز بناءً على الدين. يعزز هذا النهج السلام الاجتماعي ويحقق التواصل الثقافي بين أتباع مختلف الأديان. فهم التسامح بين الأديان يدفعنا للتأكيد على مشاركة الإنسانية الجمعاء، متجاوزين الفروق الدينية لنسعى جميعًا للتعايش السلمي والبناء على مبادئ التعاون المتبادل، مما يسهم في بناء مجتمع أكثر فهما وتسامحًا.

ثقافة التسامح بين الأديان تعني أن نرى في التنوع الديني إضافةً للإثراء، وأن نتبنى قيم الاحترام والتعايش مع تقدير الاختلافات، مما يعزز الفهم المتبادل ويقوي أواصر التواصل الإنساني.

اشكالية الدراسة :

إحدى الاشكاليات التي قد تواجه دراسة التسامح الديني هي تعددية الثقافات والديانات، مما يجعل تحليل هذا الموضوع أكثر تعقيدًا. كما يمكن أن تنشأ تحديات في تحديد مقاييس التسامح وقياس مدى تأثير الديانة عليها، وكذلك صعوبة في فهم التنوع الفردي والثقافي داخل كل ديانة وكيفية تأثير ذلك على التسامح.

وللاجابة على هذه الاشكالية يجب الاجابة على هذه عدة اسئلة :

اولا : ماهو مفهوم التسامح الديني ؟

ثانيا : ماهي الاصول الفكرية للتسامح في الديانات العالمية ؟

ثالثا : ماهي الاسهامات الفكرية لمفهوم التسامح في الفكر الاسلامي ؟

فرضية الدراسة :

تنطلق الدراسة من فرضية مفادها التسامح الديني تمثل فرصة رائعة لفهم كيفية تأثير العقائد والممارسات الدينية على قدرة الأفراد والمجتمعات على التعايش والتفاهم المتبادل. يمكن أن تركز الدراسة على مظاهر مختلفة مثل دور الديانة في تعزيز التعايش السلمي، وتأثير الأديان على التسامح المجتمعي، وكيفية تطبيق مفاهيم التسامح في سياقات دينية متنوعة.

هيكلية البحث:

المحور الاول : مفهوم التسامح

المحور الثاني : ثقافة التسامح في الاديان

المحور الثالث : ثقافة التسامح من المنظور الدين الاسلامي

المحور الاول : مفهوم التسامح العالمي

ويعتبر مفهوم التسامح واحدًا من المفاهيم المثيرة للجدل. ولعل من أسباب ذلك أنه لا يعمل على الارتقاء بمستوى المبادئ أو الأخلاقيات الفعلية على غرار ما يحدث في المفاهيم الأخرى (المتمثلة في الاحترام والحب والمعاملة بالمثل .(ويرى النقاد الليبراليون أنه من غير اللائق أن يتم اعتبار السلوكيات أو العادات التي نظهر التسامح معها شذوذ أو انحراف عن المعايير السائدة أو يكون لدى السلطات الحق في أن تفرض عقوبة على ذلك. والأفضل من وجهة نظر هؤلاء النقاد هو التأكيد على بعض المفاهيم الأخرى مثل التحضر أو المدنية والتعددية أو الاحترام.بينما يعتبر النقاد الآخرون أن التسامح في مفهومه المحدود يعد أكثر نفعًا؛ حيث إنه لا يحتاج إلى أي تعبير زائف يجيز التعصب ضد جماعات أو ممارسات وأفعال رفضها المجتمع في الأساس.

ومن الناحية العملية، كانت الحكومات تحدد أي الجماعات والممارسات سيكون موضع اضطهاد وأيًا منها ستتسامح معه. وقديمًا كانت مراسيم أشوكا التي أصدرها الإمبراطور أشوكا العظيم حاكم امبراطورية ماوريا، تدعو إلى التسامح العرقي والديني. وفي عهد الإمبراطورية الرومانية التي توسعت رقعتها فيما بعد، أُثيرت تساؤلات حول الأسلوب الذي ستنتهجه مع بعض الممارسات أو المعتقدات المعارضة لها، هل ستتسامح معها أم تضطهدها بشدة، وإلى أي مدى؟ وبالمثل، فإنه في العصور الوسطى، كان حكام أوروبا المسيحية أو حكام الشرق الأوسط المسلم يقومون في بعض الأحيان بتوسيع حدود التسامح لكي تشمل طوائف الأقليات الدينية وفي أحيان أخرى لا يقومون بتوسيعها إذا كانت هي نفسها متعصبة.من ناحية أخرى، عاني اليهود على وجه التحديد من وطأة الاضطهادات المعادية للسامية والتي سادت أوروبا خلال القرون الوسطى .[1]لكن بولندا شكلت استثناءً ملحوظًا من دول أوروبا الوسطى؛ حيث كانت الملاذ بالنسبة ليهود أوروبا نظرًا لروح التسامح النسبي التي سادت أرجائها – ومع حلول منتصف القرن السادس عشر – كان ٨٠٪ من

[1] التسامح الديني محور الوجود الانساني ، مقال منشور على موقع المعهد البحرين للتنمية السياسية على الرابط : https://www.bipd.org/

اليهود يعيشون فيها[١] وكان باول لودكويك من أوائل المناصرين لسياسة التسامح، وهو الذي دافع عن حقوق الأمم الوثنية أمام مجلس كونستانس» أحد المجالس المسكونية التابعة للكنيسة الرومانية الكاثوليكية .[٢]

و على الرغم مما سبق، لم تبدأ أية محاولة لوضع كيان لنظرية حول التسامح إلا في القرنين السادس عشر والسابع عشر، وذلك في استجابة لحركة الإصلاح البروتستانتي وحروب الأديان والاضطهادات التي أعقبت الانتقادات التي وُجهت إلى الكنيسة الكاثوليكية والتي أثارها مارتن لوثر و أورليتش زوينجلي (Huldrych Zwingli) وغيرهم. وكرد فعل لنظرية الاضطهاد التي كانت تهدف إلى تبرير أسباب اندلاع حروب الأديان وإعدام الأفراد المدانين بتهم الهرطقة أو الزندقة والسحر، تشكك عدد من الكتاب أمثال سيباستيان كاستيلو وميشيل دي مونتين في مسألة البُعد الأخلاقي للاضطهاد الديني، وعرضوا مناقشات حول فكرة التسامح.

عرف التسامح بأنه اعتراف وقبول بالأخر المختلف عنا سياسيا, ثقافيا, دنيا, واحترام اختلافه وقبوله وقبول أرائه وأفكاره وثقافته وعاداته و تقاليده بل تشجيعها وتعزيزها, إي انه يعني القبول واحترام التنوع الثري لثقافات عالمنا وأنماطه التعبيرية المختلفة وهو تناسق في الاختلاف وهو ليس واجبا أخلاقيا فقط بل واجب سياسي وحقوقي وهو فضيلة مدنية تعمل على إحلال ثقافة السلام محل ثقافة الحرب وهو ليس مجرد إقرار ولا مجرد تنازلاً او تجاوز بل هو موقف فعال مدعوم بالاعتراف بالحقوق العالمية للإنسان والحريات الأساسية للآخرين [٣] ويتخذ التسامح أنواعا متعددة (شكلي, موضوعي, دائمي, مؤقت, ايجابي, سلبي, داخلي, خارجي, عام, عالمي, خاص, كلي, جزئي, سياسي, ثقافي, اجتماعي) . وقد عرف المؤتمر العام لمنظمة التربية والثقافة والعلوم (اليونسكو) في دورتها الثامنة والعشرين في باريس تشرين الثاني ١٩٩٥ ،التسامح حيث عرضته المادة الأولى :[٤]

١. إن التسامح يعني الاحترام والقبول بالآخر .

٢. إن التسامح مسؤولية تشكل عماد حقوق الإنسان والتعددية والديمقراطية وحكم القانون

والتسامح لا يعني المساواة والتنازل أو التساهل بل أنه اتخاذ موقف ايجابي بحق الآخرين

[١] المصدر نفسه .
[٢] رضية بنت سليمان الحبسية ، التسامح الفكري ، مقال منشور على الرابط : https://alroya.om/post
[٣] هاني عياد ، ثقافة التسامح بين الواقع و المامول ، القاهرة ، ٢٠٠٦ ، ص٢٢ .
[٤] هاشم صالح، التسامح و الحرية الدينية في الفكر الاوربي ، مجلة يتفكرون ، مجلة يتفكرون ، العدد ١ ، المغرب ، ٢٠١٣ ، ص٩ .

٣. يعني التسامح بان البشر مختلفين بلغتهم وأوضاعهم وطباعهم وقيمهم وسلوكهم ولهم الحق في العيش بسلام.

كان أول ظهور لكلمة تسامح (Tolerance) في الفكر المعاصر في كتابات الفلاسفة الذين تناولوا الأيديولوجيا في أوروبا، فأغلب فلاسفة التنوير الذين طالبوا بالتسامح، لم يكونوا مستعدين لتطبيقه وتقبل مخالفيهم، ومن أوائل القوانين التي صدرت في هذا الشان"قانون التسامح" عام ١٦٨٩ في بريطانيا. وفي العصر الحديث قررت الجمعية العامة للأمم المتحدة في دورتها (٥١) في ١٥تموز/يوليو ١٩٩٦ إعلان مباديء بشأن التسامح، اعتبرت فيه أن التسامح يعني قبول الآخر وقبول التنوع للثقافات وأشكال التعبير عنها، وأن التسامح يتعزز بالمعرفة والتواصل مع الآخر وحرية الفكر والمعتقد، وأنه مسؤولية إذ لا تعارض بين التسامح وحقوق الإنسان[١].

وللتسامح العديد من المفاهيم ، و يعني مصطلح التسامح من وجهة نظر أندريه زكى يشتمل على الرحمة والسماحة والمغفرة والصلح والسير والاستواء والكرم والرفق، والأهم أنه يعنى المساحة التى تتجاوز المشترك إلى حق الاختلاف، بمعنى أن يكون هناك مكان للآخر المختلف. كما جاء تعريفه في معجم مصطلحات العلوم التربوية "بأنه اتجاه الفرد لتقييم الآراء والمواقف التي لا يتفق معها تماماً، دون قبولها أو رفضها بالضرورة.

وعالمنا اليوم في أشد الحاجة إلي التسامح الديني والتعايش المشترك الايجابي بين أبناء المجتمع أكثر من أي وقت مضى، فالمجتمع المصري يحتاج إلي جهود كثيرة لإعادة قيم التسامح الديني وقبول الآخر في ظل تزايد أعمال العنف والترهيب والكراهية التي ترتكب ضد أشخاص يمارسون حقوقهم في حرية الرأي والتعبير، فالأديان السماوية تدعو إلى حرية العقيدة والتسامح مع الآخر وترفض أعمال العنف والتطرف الديني وسفك الدماء رفضاً تاماً وقاطعاً فإذا غاب التسامح فان البديل حتماً هو العنف والطائفية والتعصب المقيت في العلاقات الاجتماعية والإنسانية، فلقد تنامت الدعوة إلي التسامح الديني في التاريخ الحديث اثر ما شهدته القارة الأوروبية في القرنين ١٦، ١٧ من اشتداد موجة التعصب الديني وما رافقه في غياب التسامح الديني والحروب الدينية الممتدة في أوروبا لذلك نجد جون لوك وفولتير وكانط وآخرون يكتبون عن التسامح عقب الأحداث التي وقعت في القرن السادس عشر والنصف الأول من القرن السابع عشر حيث كانت أوروبا

[١] حسن موسى الصفار ، التسامح و ثقافة الاختلاف : رؤى في بناء المجتمع و تنمية العلاقات ، ط١، بيروت ، ٢٠٠٢ ، ١٣٤ .

قد تحولت إلي ارض قاحلة بفعل الحروب الدينية وفي هذا الصدد يقول" سمير خليل" في كتابه "فمن المحتمل أن يكون التسامح قد نشأ كرد فعل علي حروب أوروبا الدينية وأن كلمة التسامح واحدة من تلك الكلمات التي تم النضال بشأنها خلال القرن التاسع عشر والقرن العشرين" . [١]

وفي هذا الصدد يقول" جون لوك "في كتابه "رسالة في التسامح" منددا بالتعصب الديني بين الفرق والمذاهب الدينية المختلفة قائلا يجب أن تتخذ الكنائس من التسامح أساساً لحريتها حتى يختفوا المنشقون عنها ويتحلوا بروح التسامح الديني وأنه لا إكراه في الدين سواء بالقانون أو بالقوة".[٢] بينما ظهرت هذه الدعوة في العالم العربي في النصف الثاني من القرن التاسع عشر.

وبدايات القرن العشرين ولقد كانت هناك مناداة بنشر ثقافة التسامح الديني ونبذ ثقافة العنف والتعصب علي مختلف المستويات عالمياً وإقليمياً ومحلياً. وعلي المستوي العالمي دعت منظمة الأمم المتحدة إلي إرساء ثقافة التسامح ومقاومة التعصب، واتخذت لجنة حقوق الإنسان قرار عام ١٩٨٦م يقضي باتخاذ الإجراءات للقضاء علي ظاهرة العنف والتعصب، وتلاه مؤتمر فيينا" العالمي لحقوق الإنسان المنعقد في يونيو ١٩٩٣م ، وكللت هذه الجهود بإعلان الأمم المتحدة عام ١٩٩٦م عاماً للتسامح علي المستوي الدولي، أما علي المستوي الإقليمي فقد تزايد الاهتمام بالتسامح الديني والحوار مع الآخر أو ما يسمي بحوار الأديان، فعقدت المؤتمرات والندوات مثل ندوة الحوار بين الأديان والحضارات عام ١٩٩٨ م بمدينة القاهرة وأيضاً ندوة الحوار والتعايش بين الحضارات والثقافات عام ٢٠٠٦م بجمهورية ألمانيا، ومؤتمر" الحوار الحضاري والثقافي في أهدافه ومجالاته عام ٢٠٠٤ م بالمملكة العربية السعودية ومؤتمر "نحن والآخر" عام ٢٠٠٦م بدولة الكويت.[٣]

أنواع التسامح ومظاهره:

في السياق نفسه ما هو التسامح الفكري، نورد أهمّ أنواع التسامح إنّ كان التسامح الفكري، أو التسامح الديني، وأيضاً التسامح السياسي، بالإضافة إلى التسامح العرقي. وبعض مظاهر التسامح الفكري التي ترتبط بقيم التسامح ارتباطاً وثيقاً، وهي على سبيل المثال[٤]:

[١] شوقى السيد : معجم مصطلحات العلوم التربوية ، الرياض ، مكتبة العبيكان ،٢٠٠٠، ص ٦٤١.
[٢] جون لوك : رسالة في التسامح ، ترجمة منى أبو سنة ، الإسكندرية ، المجلس الأعلى للثقافة ١٩٩٧ ، ص٥٨
[٣] ـ عماد الدين حسين ، التسامح بين الأديان.. منهج حياة ، مقال منشور على الرابط : https://www.shorouknews.com/
[٤] مقال منشور على الر ابط : https://mhtwyat.com/

- التسامح الفكري :إنّ التسامح الفكري كما أشرنا أعلاه يدخل في صلبه التسامح الثقافي. وهو بالنتيجة يدعو لنبذ التعصّب لأيّ أفكار، وبالتّالي يدعو لاحترام آراء الآخر، وآداب الحوار، وأيضاً التخاطب.
- التسامح الديني :وهو ما يؤسّس لاحترام الطقوس الدينيّة لكافّة الأديان. ناهيك عن ممارسة الشعائر بكامل الحريّة، بالإضافة على نبذ التعصّب لأيّ مذهبٍ، وحتّى التطرف.
- التسامح السياسي :هذا النوع من التسامح هو ما يؤسّس للديمقراطيّة الصحيحة والصريحة. بذلك فإنّه يضمن توفّر الحريّات السياسيّة، إنّ كانت فرديّة أو حتّى جماعيّة.
- التسامح العرقي :وهذا النوع من التسامح يؤسّس لقبول الآخر بالرغم من اختلافاته العرقيّة، وحتّى اللون. في الواقع إنّ التسامح العرقي يناهض التمييز العنصري بكافّة أشكاله.

وبالتالي لكل شيء في هذه الحياة ضوابط ومبادئ تأطره في شكل صحيح ليجتمع بداخله الناس ولتجنب الفهم المغلوط أو المشاكل التي قد تحصل، وموضوع التسامح بين الأديان موضوع ضخم وشامل يخص عدد كبير من الناس، لذلك من الواجب توضيح المبادئ الصحيحة[١]:

١. احترام الأديان الأخرى : الأديان السماوية كلها منزلة من الله عز وجل ويجب علينا احترامها واحترام المبادئ التي تقوم عليها، واحترام رجال الدين ودور العبادة على اختلافها فالاحترام عند التعامل مع الطرف المقابل يرتقي بالعلاقة إلى مراتب سامية.
٢. عدم الإساءة : اختلاف الأديان لا يعني معاملة الطرف الآخر بالإساءة بل يجب أن يتعامل معه بالبر والتقوى بالأخلاق الطيبة، وحتى في النزاعات نهى الله عز وجل عن القتال إلا في الحالات القصوى التي تفرض على المؤمن الدفاع نفسه والجهاد في سبيل الله، وفي مثل هذه الحالات وضعت ضوابط كالنهي عن قتل النساء والشيوخ والأطفال وهذا يدل على وجوب عدم الإساءة للأشخاص مهما كان دينهم، قال الله تعالى: "ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ" (المؤمنون:٩٦) أي إذا أساء إليك أحد ما سواء بالقول أو بالفعل فاعمل بأمر الله ولا تقابله بالإساءة.
٣. التسامح بقناعة : وهو التسامح بإيجابية مطلقة حيث ينظر إلى التعددية الدينية على أنها سنة كونية وإرادة ربانية، لذلك يدعو التسامح الديني إلى الابتعاد عن التعصب والتحيز إلى دين واحد ويجب على المؤمن أن يتقبل فكرة وجود أكثر من دين والتعايش مع هذه الفكرة بقناعة ورضا.

[١] ـ التسامح الديني محور الوجود الانساني ، معهد البحرين للتنمية السياسية ، على الرابط : https://www.bipd.org/

٤. التسامح لا يعني التنازل : التسامح هو قيمة إنسانية راقية وسامية، فتسامحك مع الأشخاص من غير دينك لا يعني أنك تنازلت عن مبادئك وشعائرك، بل يعني أنك رسمت صورة صحيحة لهذا الدين، حيث لك حرية التمسك بمعتقداتك مع احترام الغير، فالتسامح سمة كل الأديان لذلك لا يجب استغلال هذا المصطلح في التعدي على الحقوق الإنسانية أو إجبار الغير على التنازل عن مبادئهم.

- فوائد التعايش و التسامح بين الأديان

التسامح من الصفات التي تدعو إلى التساهل واللين في التعامل مع الآخرين، القلوب و التي تساعد في اندماج المجتمع و خلق مساحة كافية من السلم المجتمعي ، لذلك التعايش والتسامح بين الأديان يعود بالكثير من المنافع، لأنه يوطد العلاقات ويعمل على خلق بيئة سليمة اجتماعيا، ومن بعض هذه الفوائد نذكر[١] :

١. من الناحية الاجتماعية : يعد التسامح دعامة متينة من دعائم المجتمع السليم لأن الشخص المتسامح يفكر في المصلحة العامة وبذلك ينشأ جو من المحبة والألفة الاجتماعية والاحترام المتبادل، كما أنه يطهر القلب من الحقد والغل والانتقام ويقوي العلاقات ويحافظ عليها.
٢. من الناحية الاقتصادية :التسامح بين الأديان يتيح التقدم من النواحي الاقتصادية من خلال تبادل الثروات وتعزيز التجارة والاندماج الاقتصادي وتدفق رؤوس الأموال، وتدارك جميع المخاطر والكوارث وهذا بدوره يؤدي إلى ازدهار الأمة وانفتاحها على العالم الخارجي وتقدمها في ميدان العمل.
٣. تبادل المعارف :التسامح يفسح المجال لتبادل المعارف والمعلومات بين الأديان، فاختلاف الأديان يعني تنوع كبير في الثقافات وتباين في العلوم كافة، وآلية تبادل المعارف صيغة فريدة لتلبية الاحتياجات العلمية ولفتح آفاق كبيرة أمام الناس لتطوير مستواهم المعرفي والثقافي.

المحور الثاني : ثقافة التسامح في الاديان :

ان أهمية التسامح الديني تتمثّل في كونه محط اهتمام اغلب المهتمين في الجوانب المجتمعية و الانسانية ، اذ اصبح ضروريا ومرتبطا بوجود الناس على الأرض في شكل تجمّعات بشرية، وهي وإن اتّفقت في ما يجمع بينها من وحدة الأصل والحاجة إلى التجمّع والحرص على البقاء والرغبة في السيطرة على

[١] حسن موسى الصفار ،مصدر سبق ذكره ، ٧٨ .

مقوّمات الحياة والسّعي والرغبة في التقدّم فإنها ايضا قد راعت الخصوصية العرقية والدينية والبيئية والثقافية. وقد صرّح القرآن بهذه الحقيقة حيث ذكر المولى تبارك وتعالي: { يا أيها الناس إنّا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا }. فالإنسان من طابعه المَدنية بمعنى أنه لا تتحقّق حياته إلاّ داخل وسط اجتماعي متشابك فيه الخير والشر، وفيه الحب والبغض ،وفيه الأنا والآخر.

وبالتالي فان التنوّع والاختلاف بين الناس أفراداً أو جماعات لا يعتبر انحرافاً ، بل هو نابع من طبيعتهم البشرية ، فهو ظاهرة ضرورية اقتضتها الفطرة الإنسانية ،وقد اكد اغلب الاديان و الحضارات على ضرورة هذا الاختلاف ، حتى يتمكّن كل فرد وكل مجتمع من العيش حسب ما لديه من إرادة وحرية واختيار. وهكذا نلاحَظ، أن الغاية من اختلاف الناس إلى شعوب وقبائل وتنوعهم إلى ثقافات ومَدَنيات إنما هو التعارف و تقبل بعضهم بعضا ، وبات واضحاً أن أهمية التسامح الديني تتمثّل في كونه ضرورياً ضرورة الوجود الانساني ذاته . فقيمة التسامح الديني تتمثّل في كونه يُقرّ الاختلاف ويقبل التنوّع ويحترم ما يميز الأفراد من معطيات نفسية وعقلية ، ويقدر ما يختص به كل شعب من مكونات ثقافية امتزج فيها قديم ماضيه بجديد حاضره ورؤية مستقبله، وهي سبب وجوده وسرّ بقائه[1].

لذلك فانه من الواضح أن قيمة التسامح الديني تتمثّل في كونه يقتضي التسليم المطلق – اعتقادا وسلوكاً وممارسة – بأنه إذا كان لهؤلاء وجود فلأولئك وجود، وإذا كان لهؤلاء دين له حُرمته فلأولئك دين له الحُرمة نفسها، وإذا كان لهؤلاء خُصوصية ثقافية لا ترضى الانتهاك فلأولئك خُصوصية ثقافية من الاهمية احترامها . ليس ذلك فقط بل ان التسامح الديني في ذاته يعتبر مقوما اساسيا لبناء المجتمع المدني وإرساء قواعده، فالتعدّدية و الديموقراطية وحرية المعتقد وقبول الاختلاف في الرأي والفكر وثقافة الإنسان وتقدير المواثيق الوطنية واحترام سيادة القانون، خيارات إستراتيجية وقيم إنسانية لا تقبل التراجع ولا التفريط ولا المساومة، فالتسامح – إذن – عامل فاعل في بناء المجتمع المدني، ومشجّع على تفعيل قواعده.[2]

و يمكن ايجاز فكرة التسامح في الاديان و الحضارات السماوية ، بشكل موجز كالاتي :

. التسامح في الدين المسيحي :

[1] ـ التسامح الديني محور الوجود الانساني ، معهد البحرين للتنمية السياسية ، على الرابط : https://www.bipd.org/

[2] ـ عماد الدين حسين ، التسامح بين الأديان.. منهج حياة ، مقال منشور على الرابط : https://www.shorouknews.com/

في قلب التعاليم المسيحية يتجلى مفهوم التسامح كقيمة أساسية، حيث يدعو المسيحية إلى الحب والسلام والتفاهم. يعتبر التسامح في الدين المسيحي مظهرًا مهمًا من مظاهر التعاون والتعاطف.

تعلمنا التعاليم المسيحية أن نكون متسامحين وعطوفين تجاه الآخرين، استنادًا إلى مثل "أحبَّ للآخرين ما تحب لنفسك". يشجع الدين المسيحي على فهم واحترام الاختلافات والتعايش بسلام مع الجميع.

في العهد الجديد، وتحديداً في تعاليم المسيح، يبرز التسامح كمفهوم رئيسي. على سبيل المثال، في تعاليم يسوع المسيح، دُعي أتباعه إلى محبة الأعداء والصلاة من أجل الذين يسيئون إليهم.

من خلال التسامح، يُشدد على فهم الآخرين ومغفرة الأخطاء، ما يعزز بناء جسور التواصل والتفاهم. في نهاية المطاف، يسهم التسامح في خلق مجتمع مسيحي يتسم بالحب والسلام، حيث يعيش أتباع المسيح بروح التعاون والتسامح الذي يعكس قيم الدين المسيحي.

يزخر الدين المسيحي بمبادئ التسامح بأنواعه، ومن دلالات التسامح في الإنجيل: (كُونُوا لُطَفَاءَ بَعْضُكُمْ نَحْوَ بَعْضٍ، شَفُوقِينَ مُتَسَامِحِينَ كَمَا سَامَحَكُمُ اللهُ أَيْضًا فِي الْمَسِيحِ)، فقد نادت المسيحية بنشر المحبة والسلام، ومنع الظلم، والصفح عن الظالم وطلب المغفرة له.

. التسامح في الدين اليهودية :

في الديانة اليهودية، يحتل التسامح مكانة مهمة ويتجلى في تعاليمها وقيمها. فتركز الديانةاليهودية على مفهوم العهد الذي يربط الله بشعبه اليهودي، وتتضمن هذه التعاليم دعوة إلى التسامح والعدالة.

تؤكد الديانة اليهودية على أهمية احترام الآخرين والتفاعل السلمي مع مختلف الأديان والثقافات. ويظهر التسامح في مفهوم "تيكون عولام" أو "تصحيح العالم"، الذي يشير إلى المسؤولية الجماعية لتحسين العالم من خلال العمل الإيجابي والتسامح.

ففي التوراة، يجد اليهود دلالات على التسامح من خلال التشديد على قيم الرحمة والعدالة. ويُحث الدين اليهودي على معاملة الآخرين باللطف والتفاهم، مع التركيز على مفهوم "الجوميلوت حساديم" أو "الأعمال الصالحة" كوسيلة للتسامح وبناء علاقات إيجابية في المجتمع.

بشكل عام، تعتبر اليهودية التسامح جزءًا أساسيًا من العلاقة مع الله ومع الآخرين، مع التركيز على إحداث التغيير الإيجابي في العالم من خلال التفاهم والتسامح. أوصت اليهودية بالتسامح، ومن هذه الوصايا: (اغتسلوا وتطهّروا وأزيلوا شرَّ أفكاركم، وكفّوا عن الإساءة، وتعلّموا الإحسان والتمسوا الإنصاف).ولكن هل في

اليهودية منابع للتسامح يمكن الحديث عنها؟ المتأمل في التوراة وكل أسفارها وفقراتها يجد أنها عقيمة من حيث السلم بين المجتمع الإسرائيلي والشعوب الأخرى،[1] لكن يأتي التسامح في اليهودية من خلال الوصايا العشر لنبي الله موسى –عليه السلام– والتي شرحها الطبيب اليهودي موسى بن ميمون والتي تأثر فيها بالدين الإسلامي وتسامحه في مدن الأندلس خاصة قرطبة، حيث زود الوصايا بلمحة من التسامح والتعايش.

الحضارة الكونفوشوسية :

في الديانة الكنفوشية، يظهر التسامح كجوهرٍ لفهم الإنسان لنفسه وللآخرين. تبرز هذه الفلسفة في تعليمات الحكيم الكنفوشي حاجة الفرد إلى أن يكون متسامحًا وحكيمًا في تعامله مع المحيطين به.فتشجع الكنفوشيوسية على استخدام التسامح كأداة لبناء المجتمع، حيث يُشجع على التعايش السلمي والاحترام المتبادل. يعتبر الفرد في هذا السياق مسؤولاً عن بناء جسور الفهم بين الأفراد، مما يعزز التآلف والتعاون في المجتمع.

بعد التسامح جزءًا أساسيًا من فلسفة الكنفوشيا، ينعكس في القيم والأخلاق التي تحث على التقبل والاحترام لتعزيز التواصل والتفاهم العميق بين أفراد المجتمع. في الختام، يُظهر التسامح في الكنفوشية كمحرك أساسي لتطوير المجتمع وتعزيز التقدم الروحي للفرد.

تشدد الكنفوشية على أهمية الاحترام المتبادل والتسامح تجاه الآخرين. يُعتبر التسامح في هذا السياق مفتاحًا للتفاهم والتعايش السلمي في المجتمع. يشجع الكنفوشيوسية على تطوير الأخلاق والرعاية الاجتماعية، حيث يتعين على الفرد أن يكون متسامحًا وحكيمًا في التعامل مع الآخرين.

في أقوال الحكيم الكنفوشي، يتضح التأكيد على أهمية بناء علاقات قائمة على التفاهم والتسامح. يُعلم أتباع هذه الفلسفة أن يظهروا التسامح تجاه الأخطاء والاختلافات، ويسعى الفرد إلى النمو الشخصي والاجتماعي من خلال هذا النهج.

بشكل عام، يشكل التسامح في الكنفوشية ركيزة أساسية للسلام الاجتماعي والتواصل الفعّال، حيث يعزز قيم الاحترام والفهم المتبادل في إطار ثقافي يقوم على تعزيز العلاقات الإنسانية.

المحور الثالث : ثقافة التسامح من المنظور الدين الاسلامي

[1] فولتير ، رسالة في التسامح ، ترجمة : هنرييت عبودي ، ط١ ، سوريا ، ٢٠٠٩ ، ص٩٥.

التسامح ليس ترفا، وليس اختيارا هامشا للفرد والمجتمع، ولكنه اختيار مصيري، وحقيقة الأديان في مجملها تدعو إلى التسامح، وتُشرع من الحقوق والواجبات ما يكفله، ومن المواعظ والنصائح ما ييسر حركته داخل الأنفس والمجتمعات، فتزيل العوائق التي تعترضه من الكراهية والرغبة في الانتقام والتشفي، ففي القرآن الكريم "خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين".

نَعني بالتسامح الديني أن يكون لكل فرد في الأمة حق في أن يعتقد ما يراه حقًّا وأن تكون له الحرية في تأدية شعائر دينه كما يشاء، وأن يكون أهل الأديان المختلفة أمام قوانين الدولة سواء، ولننظر إلى الإسلام في ضوء هذا التعريف نَرَ أنه من حيث مبادئه وتعاليمه الأصلية هو أرقى الأديان في تحقيق هذه المبادئ، والباحث في التسامح الديني في الإسلام مضطر أن ينظر إليه من ناحيتين: ناحية المذاهب المختلفة في الإسلام نفسه، وناحية نظرة الإسلام لأهل الأديان الأخرى.[1]

لم يرد التسامح بلفظه في القرآن الكريم، ولكن بألفاظ ومصطلحات تقاربه وتعبر عن نفس مضمونه، ولعل أشهرها هو "العفو" و"الصفح" و"الإعراض"، وفي السنة النبوية كانت أحاديث النبي الكريم–صلى الله عليه وسلم– تحذر من ظلم الإنسان بسبب دينه أو لونه أو نسبه، وتكفل من الحقوق والسياجات ما يكفل أن يعيش غير المسلم داخل المجتمع الإسلامي وحقوقه مُصانة محفوظة لا يخشى عليها.

لقد ارسي الدين الإسلامي مبدأ النهي عن إكراه الناس علي تغير المعتقد بالقوة وأقامت شريعة الإسلام وحضارته علي التعددية وقبول الأخر والتسامح معه وفي هذا الصدد يذكر الشيخ محمد الغزالي" في كتابه "التعصب والتسامح بين المسيحية والإسلام" شواهد عديدة عن واقع الاستبداد الديني الذي عاناه الأقباط قبل دخول الإسلام إلي مصر كما نقل شهادات وأقوال لبعض البطاركة تستبشر بالحرية الدينية والتسامح الذي اقترن بالفتح الإسلامي ومثال علي ذلك مقوله بطريرك أنطاكية "إن رب الانتقام استقدم المناطق الجنوبية أبناء إسماعيل لينقذنا بواسطتهم من أيدي الرومان وتكبدنا بعض الخسائر، لان الكنائس انتزعت منا إلا إننا قد أصابنا خير ليس بالقليل بتحررنا من قوة وبطش الرومان وشروهم وهذا يدل علي إن الإسلام لا يقطع علاقات المسلمين مع مواطنيهم من غير دينهم".[2]

[1] مصطفي السباعي : من روائع حضارتنا ، م ج ١، بيروت، دار الوراق ، ٢٠٠٥ ، ص ٨٤.
[2] شوقى السيد : معجم مصطلحات العلوم التربوية ، الرياض ، مكتبة اليعبكان ،٢٠٠٠،ص٦٤٠

ما نظر الإسلام إلى الأديان الأخرى فهو نظر سمح؛ فقد سمى اليهود والنصارى أهل كتاب، وسمّاهم أهل الذمة، وهما تسميتان في منتهى اللطف، والآيات التي وردت في القرآن في أهل الكتاب تدل على قدر كبير من التسامح خصوصًا في العهد المكي، فيظهر أن اليهود والنصارى قابلوا الإسلام في العهد المكي بشيء من حسن الاستقبال، فكان القرآن في ذلك العهد سمحًا كريمًا، وقد بنى في أساسه على أن القرآن يؤيد الكتب السماوية الأخرى ويتفق معها في أغراضها.[١]

صور التسامح الديني العهدة العمرية حين دخل "عمر بن الخطاب" (رضي الله عنه) بيت المقدس " فأعطي الأمان لسكانها من المسيحيين علي أنفسهم وملتهم وأموالهم ، وكنائسهم ولا يكرهون علي دينهم والدليل المادي والملموس بقاء أماكن العبادة التاريخية القديمة للنصارى في معظم ديار الإسلام والمسلمين". [٢] وشيدت الكنائس والمعابد بجوار جانب المساجد في بعض المدن والقرى الإسلامية لم يقف التسامح الديني عند هذا الحد بل كثيرا ما منح أهل الكتاب بعض الإمتيازات وتولوا بعض الوظائف الكبرى في البلدان الإسلامية ويذهب بعض المؤرخون أن أكثر سنوات ذلك التسامح الديني والثقافي بين المسلمين والمسيحيين في عهد الخلفاء المسلمين أمثال عبد الملك بن مروان والخليفة أبي جعفر المنصور وغيرهم وفي عهد هارون الرشيد ووزرائه من البرامكة وأهل الكتاب أنشأ لترجمة العلوم الأجنبية دار اسمها "دار الحكمة" وتعاون معه كبار السريان المتنصرين الذين كانوا يحسنون اللغة واختار لرئاستها مسيحي يدعي يوحنا بن مأسوية" وكان طبيبا" فلقد استطاع عن طريق الاستعانة بغيره من النصارى من العلماء والأطباء نقل آلاف الكتب العلمية إلى اللغة العربية، وفي عهد المأمون حول "دار الحكمة" إلي ما يشبه معهداً علمياً كبيراً، وألحق به مرصداً فلكياً مشهوراً وهناك مئات الأسماء من الأبناء المسيحيين في المشرق العربي الذين لمعوا في ميادين العلم والطب بالتعاون مع العرب المسلمين ، كما كان له اكبر الأثر في ظهور علماء مسلمين نابغين في مختلف العلوم أمثال ابن سينا ، والفارابي وآخرون من علماء المسلمين الذين وضعوا أسساً لكثير من العلوم والمعارف الإنسانية.[٣]

وفي الفكر الإسلامي تجسد التسامح في مقولة "رأيي صواب يحتمل الخطأ، ورأي غيري خطأ يحتمل الصواب"، وفي التجربة التاريخية الإسلامية تجسد التسامح في كثير من فتراتها، ففي الأندلس تجسد في

[١] سمير الخليل: التسامح بين شروق وغروب ، بيروت، دار الساقي، ١٩٩٢، ص ١٤
[٢] .شوقي ضيف ، عالمية الاسلام ، القاهرة ، دار المعارف ، ٢٠٠٠ ، ص٣٢ .
[٣] شوقي ضيف ، مصدر سبق ذكره ، ص٤٠ .

حضور أصحاب الديانات الثلاث في الوزارة في عهد الخليفة الأموي "عبد الرحمن الثالث"، وكان بعض الرهبان الغربيين يدرسون في قرطبة وإشبيلية على أيدي العلماء المسلمين، وذلك على خلاف المعاملة التي تلقاها المسلمون بعد سقوط دولة الأندلس، حيث تعرضوا لمذابح مخيفة سميت بـ"محاكم التفتيش" ، وكانت تلك المحاكم ردا على التعدد الديني الذي شهدته إسبانيا في ظل حكم المسلمين[١].

وقد أنتجت الرؤية الإسلامية في مجال التسامح، حق التعارف، فالتعارف هو بوابة التسامح، ولا يتحقق التعارف إلا باللقاء والحوار والتفاهم، كما أقرت نصوص الإسلام حق التعددية واعترفت بالآخر وأقرت له من التشريعات ما يضمن حقوقه وأمنه وسلامته، والدليل على ذلك أن وثيقة المدينة التي وضعها النبي–صلى الله عليه وسلم– بعد هجرته إلى المدينة لتنظم العلاقة بين طوائف هذا المجتمع الجديد، ضمت (٢٧) مادة تضمن حقوق غير المسلمين في المجتمع الجديد من حوالي (٤٧) مادة هي مجمل نصوص الوثيقة.

ويؤكد المفكر اللبناني "محمد السماك" أنه لا يوجد في الإسلام ما ذهب في فضيلة التسامح مع المسيحيين مثلما ذهب إليه نص العهدة النبوية إلى مسيحيي نجران، فتلك المباديء التي أرساها نبي الإسلام–عليه الصلاة والسلام– كانت الأساس الشرعي الذي التزم به الخلفاء الراشدون في علاقتهم مع المسيحيين، وكان أشهرها "العهدة العمرية" إلى مسيحيي القدس.

وعبرت وصية الإمام علي بن أبي طالب–رضي الله عنه– لمالك بن الأشتر حين ولاه مصر عن روح التسامح العظيمة في الإسلام، عندما قال له:"وأشعر قلبك الرحمة للرعية، والمحبّة لهم، واللطف بهم، ولا تكونن عليهم سبعاً ضارياً تغتنم أكلهم، فإنّهم صنفان: إمّا أخ لك في الدين، أو نظير لك في الخلق، يفرط منهم الزلل، وتعرض لهم العلل، ويؤتى على أيديهم في العمد والخطأ، فأعطهم من عفوك وصفحك مثل الذي تحب وترضى أن يعطيك الله من عفوه وصفحه" .[٢]

وفي الفكر الإسلامي الحديث نجد من أوائل الخطابات التي تكلمت عن التسامح الإمام محمد عبده في كتابه"الإسلام والنصرانية"، حيث اعتبر أن المساواة بين أبناء الأمة هو أساس التقدم، وأن العقل البشري مفطور على التنوع والتعدد، وربط بين الديمقراطية السياسية والمسألة الاجتماعية، ورأى المفكر البوسنوي على

[١] فيلوتاوس فرج : مساحات الود والاحترام بين المسيحية والإسلام القاهرة ، مكتبة مدبولي ، ص ص ٣٦-٣٧
[٢] محمد الغزالي : التعصب والتسامح بين المسيحية والإسلام ، القاهرة، دار مصر للطباعة النشر ، ٢٠٠٣ . ، ص . ١٠٨

عزت بيجوفيتش أن "الظلم يمكن تصحيحه بالعدالة والعقوبة، المثل بالمثل، لكن الطريقة الوحيدة للانتصار على الظلم, هي التسامح، ولذلك يأمر القران بالعدالة, وينصح بالتسامح."

الخاتمـــة :

يتميز منهج التسامح بين الأديان بقوة التواصل الإنساني والفهم المتبادل، مما ينشر بذلك روح التعايش والسلام. هذا النهج يمثل ركيزة أساسية لبناء مجتمع يقوم على التنوع والاحترام المتبادل، حيث يتسامح الفرد مع الآخر بصفة أكبر ويبني جسورًا للتفاهم العابر للحدود الدينية.

نجد أن الإسلام يبرز بوضوح قيم التسامح والاحترام للآخرين. يعلمنا الإسلام أن نقف جنبًا إلى جنب بروح التعاون والفهم، مؤكدًا على أهمية التنوع والتسامح في بناء مجتمع مترابط. من خلال استشراف تعاليمه، يُظهر الإسلام فلسفة الاحترام المتبادل وتقدير الاختلافات، ويدعو إلى التعايش السلمي بين مختلف الأديان والثقافات.

في الختام، يتسم التسامح في الدين الإسلامي بتعزيز قيم العدل والرحمة، ويركز على أهمية فهم الآخرين والتعايش بسلام. يتيح هذا التفاهم الديني للمجتمع أن يكون مكانًا للتنوع والتضامن، حيث يُشجع الإسلام على بناء جسور التواصل والتفاهم العابرة للحدود الدينية، مما يسهم في خلق بيئة تسودها روح التسامح والسلام.

قائمة المصادر :

١. التسامح الديني محور الوجود الانساني ، معهد البحرين للتنمية السياسية ، على الرابط : /https://www.bipd.org

٢. التسامح الديني محور الوجود الانساني ، معهد البحرين للتنمية السياسية ، على الرابط : /https://www.bipd.org

٣. عماد الدين حسين ، التسامح بين الأديان.. منهج حياة ، مقال منشور على الرابط : /https://www.shorouknews.com

٤. جون لوك : رسالة في التسامح ، ترجمة منى أبو سنة ، الإسكندرية ، المجلس الأعلى للثقافة ١٩٩٧ .

٥. حسن موسى الصفار ، التسامح و ثقافة الاختلاف : رؤى في بناء المجتمع و تنمية العلاقات ، ط١، بيروت ، ٢٠٠٢.

٦. رضية بنت سليمان الحبسية ، التسامح الفكري ، مقال منشور على الرابط :
https://alroya.om/post

٧. سمير الخليل: التسامح بين شروق وغروب ، بيروت، دار الساقي، ١٩٩٢.

٨. شوقى السيد : معجم مصطلحات العلوم التربوية ، الرياض ، مكتبة العبيكان ،٢٠٠٠.

٩. شوقي ضيف ، عالمية الاسلام ، القاهرة ، دار المعارف ، ٢٠٠٠.

١٠. فولتير ، رسالة في التسامح ، ترجمة : هنرييت عبودي ، ط١ ، سوريا ، ٢٠٠٩ .

١١. فيلوتاوس فرج : مساحات الود والاحترام بين المسيحية والإسلام القاهرة ، مكتبة مدبولي .

١٢. محمد الغزالي : التعصب والتسامح بين المسيحية والإسلام ، القاهرة، دار مصر للطباعة النشر ، ٢٠٠٣ .

١٣. مصطفي السباعي : من روائع حضارتنا ، م ج ١، بيروت، دار الوراق ، ٢٠٠٥ .

١٤. مقال منشور على الر ابط : https://mhtwyat.com/

١٥. هاشم صالح، التسامح و الحرية الدينية في الفكر الاوربي ، مجلة يتفكرون ، مجلة يتفكرون ، العدد ١ ، المغرب ، ٢٠١٣ .

١٦. هاني عياد ، ثقافة التسامح بين الواقع و المامول ، القاهرة ، ٢٠٠٦.